الأخطاء الخمسة للمملكة في حربها على اليمن

أعلنت المملكة العربية السعودية في السادس والعشرين من مارس 2015م قيادة تحالف عربي ودولي وصل في شهره العاشر إلى 17 دولة بالإضافة إلى تعاون مؤسسات دولية رسمية وشركات تأجير المرتزقة، وكانت هذه الحرب المعلنة أنها موجهة ضد الحوثيين بسبب انقلابهم على الرئيس التوافقي عبدربه منصور هادي الذي تنتهي ولايته في 21 فبراير 2015م.

أثار قرار تحول الراعي الاقليمي للتسوية السياسية بين مكونات الحياة السياسية اليمنية إلى قائد حرب ضد هذا البلد طائفة من ردود الأفعال والتكهنات، كما أرجع العديد من المحللين أسبابها إلى غير تلك الدوافع المعلنة من قبل قيادة السعودية الجديدة التي باتت رهن أهواء ومزاج وتطلعات الأمير المدلل محمد بن سلمان، إلاّ أنه في كل الأحوال تكون المملكة قد اقترفت بإعلان الحرب على اليمن خمسة أخطاء رئيسية:

د.أحمد عبدالله الصوفي

- الخطأ الأول:

ان قيادة المملكة للمرة الأولى تحالفاً تقوده لغرض ترتيبات سياسية أو استرجاع أوضاع تنظر إليها باعتبارها خطراً يهدد مصالحها القومية ويمس بصورة مباشرة مركزها الاستراتيجي في العالم العربي ولقضية كالتي انتقتها لغطاء يُعد واحدة من أسوأ الأساليب للبرهان على قدرتها القيادية في العالم العربي وأسلوباً مدمراً أخلاقياً لمصداقيتها كشقيقة كبرى يمكنها ان تحول تناقضات ثانوية يمكن إدارتها بوسائل دبلوماسية إلاّ أنها اختارت طريق البطش واستعراض القوة واتباع الضغط والحيلة لاستدراج من تريد أن تقودهم لهدف ضئيل حتى وان تحقق لا يمكن أن يكون قد رسم وزنها الاقليمي بل يكون بسبب طول فترة الحرب وتزايد حاجتها إلى حلفاء إنما تعلن كم هي دولة ضئيلة وسيئة التدبير وتعالج قضايا السلم والحرب بخفة واندفاع الطائشين.

إن النتائج المباشرة على المدى البعيد هو اهتزاز صورتها وبدأ يُثار جدل حول أحقيتها لأن تكون صاحبة الريادة على دول العالم العربي، مازال المال يلعب دوراً في كبت الآراء وارجاء علو الأصوات الناقدة لها لكن حرب اليمن ستكون الدليل على افتقار المملكة لقيادة رشيدة تستحق ان تكون في مقدمة قادة الدول العربية.

- الخطاء الثاني:

حين أعلنت قيادتها عمليات عسكرية حددت المملكة هدفها بإعادة الشرعية إلى صنعاء ممثلة بعبدربه منصور وحكومته وهذا خطأ لا يمكن لدولة تملك شبكة علاقات وتخترق مختلف دوائر صنع القرار في اليمن كالمؤسسات الرسمية والمشائخ والأجهزة القانونية والأمنية، كما تملك علاقات مكينة بمؤسسات دولية تعرف على وجه اليقين وضع هادي خلال شهر مارس الذي قررت شن حرب على اليمن فيه كما بإمكانها ان تعلم أنه لا يمتلك قاعدة شعبية مؤازرة وهو يفتقد إلى الدعم السياسي من حزبه كما أنها دون شك قد اطلعت على تقارير حول أدائه من 21 فبراير 2012م حتى فبراير 2015م أنه كان المسؤول عن تعثر التسوية وان حساباته الخاصة للعب على الأطراف الرئيسية لضربها ضد بعض هو السبب الرئيسي في فشل التسوية، كما أنها تعلم أنه ولو افترضنا للجدل حققت قبولاً حوثياً بقرار مجلس الأمن (2216) فشخصية كهادي هل يجرؤ على العودة إلى صنعاء ولو بحراسة من عشرة ألوية قتالية سعودية تحيط بدار الرئاسة فمن أجل هكذا شخص وفي مثل هكذا أوضاع هل يطرح هدف النصر أو الموت كخيار لدولة عاقلة في هذا العصر.

- الخطأ الثالث:

اختارت المملكة عشرات العناوين لقرار شن حملة طابعها دولي وبنفقات مهولة وتحضيرات متعجلة حتى أنه قيل إن الذي خرجت من أجله الحملة التأديبية للحوثيين وأنصار صالح في الجيش لم يعلم بها قبل وصوله الى الغيظة أي ان التفويض بشنها من رئيس مزعوم أتى لاحقاً وفي القمة التي عُقدت بعد 24 ساعة من بدء العمليات، والخطأ هنا ان عملية تتويج خلفاء الملك وخليفة الخليفة تمت قبلها بأيام وفجرت صراعاً محتدماً كاد أن يفكك الأسرة بل صنف الاختيار للجيل الثاني انقلاباً على عمومهم وعلى أولاد عمومهم فاختاروا الاندفاع نحو اليمن والصراخ بأن الخطر الإيراني يمس أمنهم القومي والعديد من الذرائع جميعها تؤدي إلى نتيجة واحدة ان حاجات دفن أواسكات الأصوات الداخلية بالضرورة يتطلب استمرار الحرب في اليمن، وقد دخلت النصف الثاني من الشهر العاشر يبدد أوهام العالم عن قدرة المملكة عسكرياً كما يستنزف خزينتها ويضعها لمدى بعيد في دائرة الابتزاز السياسي والدبلوماسي بل بدأت بعض الأطراف الدولية بإعداد ملفات عن جرائم حرب اقترفت في اليمن ولا تعفي الانقلابيين الثلاثة في المملكة من المساءلة، المهم ان بقاء الأسرة منقسمة وبقاء الحرب على اليمن يمثلان تهديداً عميقاً لشرعية وتماسك مُلك آل سعود على المدى القريب.

استمرار الحرب على اليمن يمثل تهديداً عميقاً لشرعية وتماسك ملك آل سعود

أطراف دولية بدأت بإعداد ملفات عن جرائم السعودية في اليمن

العدوان على اليمن دليل على افتقار السعودية لقيادة تستحق أن تكون في مقدمة قادة الدول العربية

وزير الدفاع السعودي اعترف بأن جيشه لا يستطيع محاربة إيران

الخطأ الرابع:

على خلفية إعدام الداعية الشيعي النمر توترت العلاقة السعودية الإيرانية وبدأت لهجة التلويح باستخدام القوة وتحريك أدوات الردع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي تتردد على نطاق واسع بين قادة الدولتين لكن وزير الدفاع محمد بن سلمان اختار ان يغرد خلف السرب وأعلن بفجاجة غيرت كل الحسابات وبددت كل الأوهام التي كانت تغطي عورة الجيش السعودي وهيبة القوة العسكرية في المنطقة بإعلانه أنه لن يخوض حرباً ضد إيران بل تسربت معلومات صحافية أنه ردد في ذات اللقاء ان القوات السعودية لن تصمد طويلاً أمام أي هجوم إيراني، كان هذا خطأً فادحاً أزال كل المزاعم والادعاءات وألغى مبررات الدفاع عن مركز القوى السنية في المنطقة العربية وفضح أن المملكة التي تحارب في اليمن باسم السنة لا تستطيع أن ترفع رأسها في مواجهة القوى الشيعية في المنطقة أي أنها تريد ان تحارب الحوثيين في اليمن بالنيابة عن إيران، فيما طائراتها لا تميز بين اليمنيين من كل مناطق اليمن ليضع اصحاب فكرة الحرب في اليمن أمام حقيقة أنهم يقودون بلادهم بالوهم والإعلام والمال حتى أن هذا التصريح من الفجاجة والتعسف ليفرغ كل ما بناه المال والإعلام والنشاط الدبلوماسي من هالات لدولة كرتونية المداميك.

الخطأ الخامس:

إذا علمنا أن بوسع المملكة بجلسة واحدة مع الأطراف ربما مع سفيرها بتفويض من الملك كانت قادرة على ابقاء اليمن في مسار التسوية لكن قرار الحرب الذي تحدد بصورة حاسمة اقتضى الوصول إلى إسقاط صنعاء العاصمة التاريخية لليمن، كيف يمكن أن تعبر حتى ولو استعانت المملكة بجيوش بما فيها المارينز الأمريكي المناطق والدروب المؤدية إلى صنعاء، كيف يمكن حتى ولو وصلت إلى ميدان التحرير تستطيع البقاء فيها ليوم واحد، كيف يمكن لمدينة تحارب معها الجغرافيا ويحارب معها محيطها ويحارب معها سكانها ويحارب معها تعقيدات تركيبتها الحربية الطبيعية لتكوينها القبلي، كم تحتاج من القوة لتسيطر على مرتفعاتها وكم تحتاج لتسيطر على أحيائها وكم تحتاج من قوة بشرية لتأمين الامدادات لمن أوصلتهم إليها، لذلك يعتبر هذا القرار خطأً استراتيجياً يجعل من الوصول إلى عدن والبقاء فيها وابقاء هادي وجلاً في مطايا أمواج بحرها نجاحاً ناقصاً بأكثر من 70% من أهداف الحرب.

تُرى كم من الوقت ستتفاعل هذه الأخطاء الخمسة لترسم لنا النتيجة المدمرة لأسرة آل سعود التي ما انفكت تتعامل مع اليمن باعتباره أقل من دولة وجغرافية يمكن التهامها بتغذية النزاعات الداخلية فيه.

هل تُفشِل روسيا المؤامرة على اليمن كما فعلت في سوريا؟!

الخطوط المفتوحة بين صنعاء وموسكو تجعل الآمال تخضر وسط لهيب النيران والدمار العظيم، وشعب يتطلع الى مستقبل يسوده الحب والسلام، بعد ان اغلق الهمج امامه كل الطرق ليعيش حياته كإنسان مثل بقية ابناء البشرية.. فالموت يحاصر ابناء الشعب اليمني من كل الاتجاهات.. كل الايادي تحمل اسلحة القتل والدمار وتسد ابواب دخول الغذاء والدواء.. حتى السماء جعلوها تمطرنا منذ قرابة عام بمختلف الصواريخ المحرمة الدولية.. ليس هناك إلا الاتجاه نحو روسيا العظمى.. روسيا التي لم تتخلَّ عنا بعد ان تخلى عن اليمن الاشقاء وأغلب الأصدقاء ممن نهبوا ثروات اليمن عشرات السنين..

محمد أنعم

لقد حدد الزعيم علي عبدالله صالح- رئيس المؤتمر الشعبي العام- الطريق نحو روسيا العظمى التي تقف بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين الى جانب الشعب اليمني لوقف الحرب وحل الازمة عبر الحوار بصدق وحرص يجسدان عظمة هذه الامة وتسطر بذلك مواقف سيسجلها التاريخ الانساني في انصع صفحاته بحروف من ذهب.. تدرك روسيا انه ليس منطقياً استمرار هذه الحرب التي تشنها (17) دولة على اليمن وتحاول بكل السبل وقفها وإخراج الشعب اليمني من هذه المأساة من خلال التأكيد على حل الازمة عبر الحوار بين الاطراف اليمنية ورفض التدخل الخارجي..

ولهذا تكتسب التواصلات المستمرة بين الزعيم علي عبدالله صالح- رئيس المؤتمر الشعبي العام- والسفير الروسي في صنعاء وكذلك مع القائم بالأعمال اهمية كبيرة لتحديد ملامح مستقبل اليمن الذي لا يجب ان يسلم للتنظيمات الارهابية او القبول بتحويله إلى معسكر لداعش والقاعدة بتمويل سعودي وتركي لإعادة تصدير الارهاب الى العالم وشن حروب بالوكالة على روسيا وغيرها بصورة غير مباشرة ..وبات مثل هذا المخطط التآمري واضحاً بعد ان كشف المتحدث باسم الجيش السوري عملية نقل تركيا مجاميع من الارهابيين من سوريا عبر انقرة الى اليمن وتحديداً الى مدينة عدن التي اصبحت محتلة من قبل تحالف العدوان بقيادة السعودية..

نعتقد أن مصلحة الشعبين اليمني والروسي تستدعي الانتقال الى مرحلة متقدمة من التنسيق للدفاع عن المصالح المشتركة للشعبين الصديقين وألاّ تقف عند هذا الدور لاسيما وان مايسمى بدول تحالف العدوان اصبحت تستخدم كل قواتها العسكرية البرية والجوية والبحرية لاحتلال اليمن وتحويلها الى اقطاعية تابعة لها ان لم يتم تحويلها الى رأس حربة او افغانستان جديدة ضد روسيا وضرب مصالحها في العالم والتي لو تركت المجال لاستمرار العبث في اليمن ستكون الخاسر الثاني بعد الشعب اليمني بكل تأكيد..

هذه المخاوف تجعل الشارع اليمني ونخبه السياسية يراهنون على دور جمهورية روسيا الاتحادية بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين لوقف العدوان الذي تشنه (17) دولة بقيادة السعودية على اليمن، دون مبرر قانوني ، وإعادة الأمن والاستقرار لهذه المنطقة الحيوية في العالم في اسرع وقت باعتبارها دولة عظمى وتربطها باليمن علاقات تاريخية ، بل ان روسيا شاركت في بناء اليمن وتأهيل اليمنيين في مختلف المجالات ومن اموال الشعب الروسي منذ قرابة قرن من الزمن..

فهذا الرهان لم يأتِ من فراغ وإنما يعبر عن قناعة الشارع اليمني الذي يؤمن بأن روسيا جديرة بمثل هذه المهمة الإنسانية والتاريخية لإنقاذ شعب فقير ومسالم من ابشع حرب إبادة يتعرض لها في تاريخ البشرية ترتكبها جيوش (17) دولة بينها أمريكا وبريطانيا، منذ مارس الماضي إلى اليوم، وعلى الرغم من سقوط عشرات الآلاف من القتلى والجرحى والتدمير الوحشي الذي طال المدن والقرى والبُنى التحتية إلاّ أن دول تحالف العدوان العربي لا تزال بسادية النازيين تصر على استمرار الحرب بعد كل التنازلات التي قدمها المؤتمر الشعبي العام وأنصار الله من أجل حل الأزمة سلمياً ووقف العدوان ورفع الحصار في مشاورات مسقط أو في سويسر التي عقدت بإشراف الأمم المتحدة..

إن الدور المشرف الذي تلعبه روسيا والجهود المتواصلة التي تبذلها منذ 2011م وحرصها على إيجاد حل سلمي للأزمة، بعيداً عن العنف والقوة، مشهود ويقدره كل ابناء اليمن ، فروسيا تعمل من اجل رأب الصدع بين اليمنيين بعيداً عن اية حسابات أو منافع أو مصالح وهذا ما جعلها محل ثقة لدى الشعب الذي يؤمن بأنها تعمل بحرص واخلاص لما فيه مصلحة الشعب اليمني..

وتزداد أهمية الدور الروسي اليوم أكثر من أي وقت مضى في كونها الدولة الوحيدة التي تشارك الشعب اليمني هذه المأساة وتعمل ليل نهار للتخفيف من معاناتهم وتقديم المساعدات لهم رغم الحصار الجائر.. كما انها اصبحت تحمل قضية اليمن في كل المحافل الدولية والاقليمية وتؤكد فيها بشكل واضح وصريح على ضرورة حل الأزمة سلمياً عبر الحوار ووقف الحرب..

فهذه المواقف ليست غريبة على شعب عظيم كروسيا وزعيم عالمي مثل الرئيس بوتين الذي مايزال الشعب اليمني يتذكر رسالته التي بعثها بهذا الشأن إلى قمة الجامعة العربية والتي عقدت في شرم الشيخ بمصر في مارس الماضي وما تضمنته من موقف عظيم وشجاع وهو الموقف الذي ارتعدت منه السعودية وخرج وزير خارجية الرياض السابق يومها يصرخ غضباً، هذا خلافاً عن غيرها من المواقف التاريخية والعقلانية التي سيدونها التاريخ اليمني والإنساني في أنصع صفحاته..

ونؤكد أنه وبعد قرابة عام من العدوان على اليمن وما خلفه من قتل وتدمير في البلاد والذي كشف بشكل واضح ان هذا التحالف الشرير لا يختلف عن التحالف الغربي الذي عاث في سوريا فساداً وأهلك الحرث والنسل، حيث نجد ان القوى الداعمة للإرهاب تحت يافطة التحالف العربي تعيد تنفيذ نفس المؤامرة في اليمن تحت مبرر إعادة الشرعية ، بعد ان خسرت المواجهات في سوريا جراء الضربات القوية والمدمرة التي لحقت بها من القوات الجوية الروسية، فسارعت لنقل العناصر الإرهابية عبر تركيا الى عدن، وسلمت الأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة لتلك التنظيمات الإرهابية- وتحديداً لداعش والقاعدة- والتي تحظى بدعم ومساندة دول تحالف العدوان العربي سعياً إلى نقل المواجهة لليمن بعد ان عجزت عن الصمود أمام روسيا في سوريا..

وأمام هذه السيناريوهات المرعبة، ليس أمام اليمنيين أمل لوقف العدوان إلاّ روسيا التي تربطه بها علاقات ضاربة جذورها في عمق التاريخ، خاصة وأن موسكو تدرك خفايا وتفاصيل هذه الأزمة وأبعاد مخطط العدوان لذا ظلت تتعامل بحيادية مع هذا الملف لإيجاد حل للأزمة، على عكس بعض الدول التي اعترفت بتورطها في المشاركة بالعدوان على اليمن بشكل صريح مثل بريطانيا وأمريكا..

اليمنيون يتطلعون الى روسيا وليس غيرها من دول العالم لإنقاذهم من حرب الابادة، كما اوقفت جرائم التحالف الغربي بحق الشعب السوري، لأن الازمة مفتعلة والحرب على اليمن تأتي ضمن مخطط غربي يسعى الى تهديد الامن والسلم الدولي، ولم يعد ذلك خافياً على أحد..